دور السنة في معالجة قضية اللحن وتأسيس العربية

د. جميل ابراهيم منديل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

دور السنة

في

معالجة قضية اللحن وتأسيس العربية

إعداد

جميل ابراهيم منديل

دكتوراه لغة عربية- دراسات لغوية

ملخص البحث

تناولت هذه الدراسة قضيتي اللحن وتأسيس العربية وعلاقة ذلك بالسنة، وأجريت على ضوء المنهج الوصفي والاستقرائي المقارن، وتضمنت مقدمة، وتمهيد، وأربعة مطالب وخاتمة، فأما المطلب الأول : فتحدثت فيه عن السنة والعربة من حيث اللغة والاصطلاح، وأما المطلب الثاني: فكان مخصص لموقف السنة من اللحن والتحذير منه . ذكرت النصوص المتعلقة من التحذير من اللحن ، وأما المطلب الثالث : فكان عن العربية تأسيس ووجود، ذكرت البعد التاريخي لحياة العربية، وأما المطلب الرابع : تناولت فيه دور السنة الفعلي في تأسيس العربية وخدمتها .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد فإن العلاقة بين السنة كمفهوم واسع شامل يدخل تحته احاديث النبي ((صلى الله عليه وسلم)) واقوال الصحابة ((رضون الله عليهم اجمعين))، وكذا مقالات التابعين ((رحمهم الله)) فإنَّها علاقة تكامل واستدلال، وانسجام وتفاهم هذا ما يقرره غالب محققي اللغة وفقهائها فعليه كان للسنة بكافة تنوعاتها علاقة متينة رصينة في معالجة قضايا اللغة العربية كافة، ومنها وبالخصوص معالجة قضية اللحن وانتشاره، وكذلك كان للسنة الدور الريادي والقيادي في تأسيس العربية وفتق كنوزها ونشر عبيقها في ارجاء المعمورة، فلذا جاءت السنة النبوية مؤسسة للعربية راعية لها محافظة عليها من الدخيل واللحن والخطاء والزلل؛ فكان لازمًا أن اضع بحثًا يتناول هذا الدور بالتفصيل، وجعلت هذا البحث في مقدمة وتمهيد ، ومطالب اربعة ثم خاتمة ونتائج بينت فيها خلاصة البحث .

خطة البحث :

التمهيد : تحدثت بشكل مختصر عن السنة والعربية لغة واصطلاحًا .

المطلب الأول : اللحن تاريخ واوجه : تحدثت من خلاله عن تاريخ اللحن وزمان ظهوره وانتشاره واوجه اللحن الذي انتشر .

المطلب الثاني : موقف السنة من اللحن والتحذير منه . ذكرت النصوص المتعلقة من التحذير من اللحن .

المطلب الثالث : العربية تأسيس ووجود . اظهرت من خلال هذا المطلب التأسيس الزماني للعربية واطوار ذلك التأسيس .

المطلب الرابع : دور السنة الفعلي في تأسيس العربية وخدمتها .

أهمية البحث : تكمن اهمية البحث فيما يأتي :

١ : السنة لها علاقة متجددة مع العربية اسعى في توضيحها بصورة بحثية .

٢ : اللغة العربية هي لغة الاسلام ولغة النصوص الشرعية فلابد من معرفة علاقته بالأصل الثاني في التشريع الا وهو السنة النبوي بشكل خاص .

اهداف البحث :

١ : اللحن من اوائل القضايا التي عالجه علماء العربية، وكانت المعالجات التي وضعتها السنة في مقدمة التحذير من اللحن وعواقبه الشرعية وعليه نحتاج جمع موقف السنة من اللحن علاجًا وتحذيرًا .

٢ : خدمة اللغة العربية شرف ووسام يستحقه من يعمل لأجلها بإخلاص وهذا ما اسعى اليه.

منهجية البحث :

ارتكزت في كشف مضامين البحث على المنهج الوصفي والاستقرائي المقارن .

مفاتيح البحث : السنة ، العربية، اللحن .

التمهيد : السنة والعربية علاقة تلازم وانسجام .

السنة لغة :

السنة في تنوعاتها اللغوية تدور على تركيب يعتمد في تعدد معانيه على كلمة((سَنَن))وجاءت هذه اللفظة في معاجم اللغة على معني عدة منها : السيرة والطريقة[١].

اصطلاحًا :

في الاطلاق الشائع اصبحت تطلق على احاديث النبي ((صلى الله عليه وسلم)) قولا وفعلا وتقريرًا، ولكن عند المحدثين إنما يكون هذا الاطلاق مقيد فيقال : سنة النبي ((صلى الله عليه وسلم))[٢].

والذي يرتضيه الباحث ويتمشى مع منهجية البحث في هذه الدراسة أن تعرف السنة بالمفهوم اللغوي الاعم أي احاديث النبي ((صلى الله عليه وسلم)) واقوال الصحابة ((رضى الله عنهم أجمعين))، وكذلك أقوال التابعين((رحمهم الله))[٣].

أمَّا العربية : فلغة: من عَرَبَ : بمعنى أفصح يقال :رجل عربي اللسان إذا كان فصيحا[٤].

وفي الاصطلاح : علم يحترز به عن الخلل في كلام العرب لفظا أو كتابا[٥]. وبهذا التعريف تدخل كافة علوم العربية نحوًا وصرفًا وبلاغة.

---

(١) ينظر : مقاييس اللغة مادة ((سن))، والصحاح وتهذيب اللغة مادة ((سنن))، وتهذيب الأسماء واللغات ج٣/ص١٥٦ .

(٢) ينظر : تهذيب الأسماء واللغات ج٣/ص١٥٦، دراسات في السنة النبوية – مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة العدد ١٦ ص٦٢ .

(٣) ينظر : الوسيط في علوم ومصطلح الحديث ص١٦، ودراسات في العربية و تاريخها ١٦٦، و موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث ٢٢، و مقدمة الارتشاف ٤٩.

(٤) تهذيب اللغة مادة ((عرب))، ينظر : العين ج١٢٨/٢، ومقاييس اللغة ((عرب)) .

المطلب الأول : اللحن تاريخ واوجه : تحدثت من خلاله عن تاريخ اللحن وزمان ظهوره وانتشاره وانواع اللحن الذي انتشر .

أولًا: تعريفات :

اللحن لغة : كلمة اللحن تدور في معاني عدة، وهي[٦] :

١: الفطنة .

٢: اللغة .

٣: النحو .

٤:الصواب .

٥: الميل بالكلام .

٦: الغناء .

٧: الخطأ .

ومدار كلمنا في هذا المطلب على المعنى السابع وهو الخطأ في الاعراب والنطق بالكلام على غير جهة العربية على أنَّ هذا المعنى نص ابن فارس على أنَّه مُحْدَث فقال : ((فأمَّا اللحْن بسكون الحاء فإمالة الكلام عن جهته الصحيحة في العربية. يقال لحن لحنا. وهذا عندنا من الكلام المولد؛ لأن اللحن مُحدث لم يكن في العرب العاربة الذين تكلموا بطباعهم السليمة))[٧].

---

(٥) جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ج٢/ص٦٢٤ .

(٦) الاضداد لابن الانباري ص٣٣٨ -٣٤٢،

(٧) معجم مقاييس اللغة ج٥/ص٢٣٩ .

وما قله ابن فارس مصيب ولكن اتفق أهل اللغويين وعلماء النحو على تسمية الخطأ في الاعراب باللحن فهو إذن حقيقة عرفية وليست لغوية[٨].

اللحن اصطلاحًا : هو مخالفة سنن العربية في منطوقها ومكتوبها[٩]، أو هو " الخطأ النحوي الذي يقع فيه الإنسان أثناء الكلام أو القراءة أو الكتابة ، ويكون ذلك في الاعراب، أو في ترتيب الجملة ترتيبًا يخالف قواعد اللغة. وقد يكون اللحن أيضًا في نطق الألفاظ"[١٠]. وعلى هذا التعريف يدخل نوعي اللحن الدلالي والاشتقاقي .

وقد يطلق مصطلح اللحن بشكل أضيق فيشمل احكام الاقلاب والاظهار وتفخيم المرقق وترقيق المفخم وغيرها من احكام التجويد وهذا عند علماء القراءات الذين يعرفون ما ذكرتُ باللحن الخفي[١١].

تاريخ اللحن :

يرتبط تاريخ ظهور اللحن وشيوعه في البلاد الاسلامية ابان فترة انتشار الاسلام في غير البلاد العربية، وقدوم أهل تلك البلاد إلى حواضر العرب التي اصبحت المقصد الرئاسي لمن اراد تعليم شرائع الدين ولغته، وعليه فقد حدد العلماء فترة نشوء اللحن من عهد النبي ((صلى الله عليه وسلم)) يقول ابو الطيب اللغوي : ((اللَّحْنَ ظهر في كلام الموالي والمتعربين من عهد النبي صلى الله عليه وسلم))[١٢]، وقد سمع رسول الله ((صلى الله عليه وسلم))

---

(٨) وهذا ما يذهب إليه الباحث لكثرة النصوص التي توضح تسمية اللحن بالخطأ وشيوعها بين اوائل علماء العربية وغيرهم .

(٩) ينظر : المفردات في غريب القرآن ص٧٣٨، وأصول علم العربية في المدينة ص٢٨٠ .

(١٠) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ص٣١٦ .

(١١) ينظر : تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين ص٨٦، إبراز المعاني من حرز الأماني ص٧٤٣ .

(١٢) ينظر : المزهر في علوم اللغة وأنواعها ج٢/ص٣٤١.

رجلا يقرأ فلحن فقال ((صلى الله عليه وسلم)) : (أرشدوا اخاكم)[١٣]، ((ثم فشا وانتشر في مواضع الاختلاط خاصة، حيث اختلط العجم بالعرب، كالعراق وبلاد الشام ومصر، حتى دخل أعمال الحكومة، فأخطأ الكتاب في النحو، وأفحشوا في الإعراب، فكتب كاتب من كتاب "أبي موسى" الأشعري((رضى الله عنه)) كتابًا فيه، "من أبو موسى ... " أو ما شابه ذلك من خطأ في القول، فكتب عمر بن الخطاب إلى عامله: "سلام عليك. أما بعد : "إذا أتاك كتابي هذا، فاجلده سوطًا واعزله عن عملك"))[١٤]، ثم استمر ذلك إلى عهد علي بن ابي طالب((رضى الله عنه)) الذي اسس علم النحو؛ ليكون الميزان الذي يضبط اللسان من الخطأ واللحن وعند ذلك اصبح علم النحو علم تعليم و صناعة لا علم سليقة وفطرة مع بقاء اللحن منتشرًا فَمَا وافق الميزان المذكور كان صحيحًا فصيحًا، ومخالفه كان شاذًا ملحونًا[١٥].

ثالثًا : انواع اللحن : يمكن تقسم اللحن إلى انواع عدة منها – وإن كنت قد اشرت إلى بعضها سابقًا – .

١: اللحن الدلالي : هو لحن خاص بالدلالة النحوية على المعاني إذا الإعراب فرع عن المعنى، فلذا الخطأ في الاعراب هو في الضرورة خطأ في المعنى ولابد، وهذا النوع من اللحن قديم الذيوع حتى عُد السبب الرئيسي لتقعيد القاعدة النحوية، يقول ابن مضاءة الاندلسي :" وإني رأيت النحويين ... قد وضعوا صناعة النحو لحفظ كلام العرب من اللحن ... فبلغوا

---

(١٣) ينظر : المستدرك على الصحيحين ج٢/ص٤٧٧ قال الحاكم صحيح الاسناد ووافقه الذهبي، وهنالك زيادة في الحديث بلفظ فقد ضل وهي منتشرة في كتب اللغة ولكن ليس لها سند .

(١٤) ينظر : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج١٧/ص١٥ . والاثر المذكور عن امير المؤمنين عمر بن الخطاب ((رضى الله عنه)) أخرجه ابن الاعرابي في معجمه ج٢/ص٨٥٤ .

(١٥) ينظر : يقول الزبيدي: "لم تزل العرب تنطق على سجيتها في صدر إسلامها وماضي جاهليتها؛ حتى أظهر الله الإسلام على سائر الأديان فدخل الناس فيه أفواجًا، وأقبلوا عليه أرسالًا، واجتمعت الألسنة المتفرقة واللغات المختلفة ففشا الفساد في اللغة العربية ".

من ذلك الغاية التي أموا "[١٦]، وقال ايضًا دكتور تمام حسان : " فلقد نشأت دراسة اللغة العربية الفصحى علاجًا لظاهرة كان يخشى منها على اللغة وعلى القرآن وهي التي سموها ذيوع اللحن ".

٢: اللحن الاشتقاقي : هو الخطأ في بناء الكلمة ومن ثم يترتب عليه الزلل في الاشتقاق حتى قيل إن اول لحن سمع بالبادية قولهم : هذه عصاتي ، ومن أمثلة هذا النوع أن رجلًا قال لأعرابي: كيف أهلك، بكسر اللام، فقال: صلبا. لأنه أجابه على فهمه ولم يعلم أنه أراد السؤال عن أهله وعياله[١٧]، ومن أمثلة ذلك ما روى عن بعض العرب أنهم كانوا يقولون : اشترنج بدل من شطرنج[١٨] إلى غير ذلك من الامثلة .

٣: اللحن المعجمي : تحريف الكلمة عن معناها الاصيل الى معنى دخيل لا تعرفه العرب وهذا غالب الانتشار الى عصرنا الحالي حاله كحال سابقيه، ومن امثلة ذلك : القينة فهي العبد والامة وقد اطلقت بعد ذلك على ما لا يعرفه العرب فسميت المغنية قينة[١٩]ومن امثلته ايضًا ما يطلقه البعض في ذم المرأة فيقول البهنانة وهو خطأ حيث أن هذه اللفظة هي في مدح النساء وليس ذمهن يقال : امرأةٌ بهنانة إذا كانت ضاحكةً متهللة، وقيل: هي الطيبة الرائحة الحسنة الخلق السمحة لزوجها[٢٠]

٤: اللحن الصوتي : وهو تغيير مخارج الاصوات وصفاتها فمن ذلك أن عمر بن الخطاب((رضى الله عنه)) مر برجلين يرميان فقال أحدهما للآخر: أسبت "يعني أصبت" فقال عمر:

---

(١٦) ينظر الرد على النحاة ص٦٤ .

(١٧) ينظر : البحث الصوتي عند العرب ص٨٦ .

(١٨) ينظر : دراسات لغوية في أمهات كتب اللغة ص٤٢ .

(١٩) ينظر : العين ج٥/ص٢١٩ .

(٢٠) ينظر : التكملة والذيل على درة الغواص ص٨٥٦ فقد ذُكر في هذا الكتاب مئات الامثلة لهذا النوع من اللحن.

"سوء اللحن أشد من سوء الرمي"، وكان اهل المدينة يقولون : ممزوز بدلًا من مخصوص، فهذا النوع من اللحن يصدق على الاخطاء الصوتية وهو يشير إلى مغزى تسمية اللغة العربية بلغة الضاد[٢١].

(٢١) ينظر : دراسات لغوية في أمهات كتب اللغة ص٤٢ .

المطلب الثاني : موقف السنة من اللحن والتحذير منه .

للسنة دور مهم في التحذير من آفة اللحن وتبين خطورتها، وارشاد الناس الى ضرورة صون اللسان عن اللحن، ويمكن أجمال دور السنة بكافة اقسامها المشار اليها في مقدمة البحث[٢٢] بما يلي :

أولًا : دور النبي ((صلى الله عليه وسلم)) حيث كان له وهو الناصح الامين والرسول الرحيم الرحيم الدور الريادي في التأكيد على ضرورة الابتعاد عن اللحن واسبابه ويمكن تلخيص هذا الدور بمجموعة من العلاجات والتوصيات منها :

١: نطقه صلى الله عليه وسلم بالأفصح وتركه لما هو دونه الا في النادر فقد يستخدم الفصيح، وهذا تأكد منه وتنبيه على ضرورة الابتعاد عن الملحون كيف وهو ((صلى الله عليه وسلم)) قد تجنب الفصيح في غالب حديثه وتبلغه لامته، وإنما قصدت هنا بالأفصح لغة قريش دون غيرها فقد ((أجمَعَ علماؤنا بكلام العرب، والرُّواةُ لأشعارهم، والعلماءُ بلُغاتهم وأيامهم ومَحالّهم أن قُرَيشاً أفصحُ العرب ألْسنةً وأصْفاهم لغةً. وذلك أن الله جل ثناؤه اختارهم من جميع العرب واصطفاهم واختار منهم نبيَّ الرحمة محمداً (صلى الله عَلَيْهِ وسلم)) فجعل قُريشاً قُطَّان حَرَمه، وجيران بيته الحرام، ووُلاتَهُ. فكانت وُفود العرب من حُجاجها وغيرهم يَفِدون إِلَى مكة للحج، ويتحاكمون إِلَى قريش فِي أُمورهم. وَكَانَتْ قريش تعلمهم مَناسكَهم وتحكُمُ بَيْنَهم))[٢٣].

٢: ظهور حرصه ((صلى الله عليه وسلم)) على تعليم الصحابة ((رضوان الله عليهم)) الكتابة فقد اشترط عليه السلام على اسرى معركة احد في اطلاق صرحهم أن يعلموا عشرة من الصحابة القراءة والكتابة، وهذا منه تجهيز امة لا يتطرق إلى لغتها الدخيل والملحون وهو قد أُعلم ولا ريب بل هو وعد الله سبحانه وتعالى له أنَّ هذا الدين سوف تدخله أمم من

---

(٢٢) ص

(٢٣) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها : ٢٨.

شتى بقاع الارض ومن كافة انواع اللسُن والأجناس؛ فجهز لهؤلاء نخبة متعلمة مُعَلِمة مثقفة بلسان عربيًا مبين[٢٤].

٣: تحذيره الصريح من اللحن كما في الحديث (أرشدوا اخاكم)[٢٥] فهذا منه توجيه عام لكل افراد الامة في كل زمان ومكان من أن الابتعاد عن اللحن من الدين، وأن صون اللسان عن ذلك فيه من الاجر والثواب الكثير بل نصوصه ((صلى الله عليه والسلام)) التي جاءت في الحث على العلم بشكل عام وخاص كلها تنصب في التحذير من اللحن؛ لأنَّ هذه النصوص جاءت في الاستزادة من النصين الكتاب والسنة وهم في مجملهم مكتوبان مقروآن باللغة الفصيحة، وليس الملحونة يقول الامام سراج الدين الارموي : " معرفة العربية واجبة لتوقف معرفة شرعنا على معرفة القرآن والأخبار الواردين بها "[٢٦]، وقال ابن فارس : " تعلم علم اللغة واجب على أهل العلم لئلا يحيدوا في تأليفهم أو فتياهم عن سنن الاستقراء"[٢٧].

ثانيًا: دور الخلفاء الراشدين :

اتسعت رقعة العالم الاسلامية في عهد الخلفاء الراشدين ودخلت الاقوام المتنوعة الى دين الله تعالى افواجًا وغالبهم لا يحسن العربية نطقًا فضل عن قراءة وبهذا ظهر بوادر اللحن واشكاله فكان للخلفاء ((رضى الله عنهم)) وسائل خاصة في ذلك منها :

١: اتباع النبي ((صلى الله عليه وسلم)) في الحرص على تعليم الامة والتأكيد على منهجه الريادي في ذلك ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ الأحزاب: ٢١

---

[٢٤] ينظر : السنة قبل التدوين ص٢٩٨- ٣٠٠. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها : ٢٨.

[٢٥] ينظر : المستدرك على الصحيحين ج٢/ص٤٧٧ قال الحاكم صحيح الاسناد.

[٢٦] التحصيل من المحصول ج١/ص١٩٨ .

[٢٧] ينظر : البحر المحيط ج٢/ص٢٣٨ .

٢: جمع القرآن في مصحف والتعاهد على مراقبة الناطقين والحافظين له حتى لا يخرجوا عن جادة الصواب في نطق كلماته[٢٨].

٣: ارسال نخبة من الصحابة الى الاصقاع البعيدة والقريبة لتعليم الناس صغارًا وكبارًا القرآن والسنة، ومن قبلهما العربية فكانت حلقات التعليم اكثر ما كانت في البلاد التي ارتضى أهلها بالإسلام دينًا وعقيدة ومنهجًا[٢٩].

٤: انفاق الاموال وتخصص المخصصات لتعليم القرآن ووضع بند في ميزانية بيت المال خاص لحفظة القرآن، وهذا كله منهم حرصًا في الابتعاد عن اللحن ومسبباته[٣٠].

٥: انشاء الكتاتيب ((المدارس الابتدائية)) في كافة انحاء البلاد الاسلامية الغرض من ذلك تعليم الجيل الناشئ اصول العربية والكتاب والسنة[٣١]، يقول الدكتور أحمد فؤاد الأهواني : " لما فتحت بلاد الفرس طولا وعرضا، وفتحت الشام كلها والجزيرة ومصر كلها، ولم يبقى بلد إلا وبنيت فيه المساجد ونسخت فيه المصاحف وقرأ الأئمة القرآن وعلموه الصبيان في المكاتب شرقًا وغربًا))[٣٢].

---

(٢٨) ينظر : دراسات في علوم القرآن ص١١٠ .

(٢٩) ينظر : مؤسسات التعليم في عصور الازدهار ص٨، السنة قبل التدوين ص٣٠٠، التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا ص٥٠،

(٣٠) ينظر : من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي ص٢٢ .

(٣١) ينظر : مؤسسات التعليم في عصور الازدهار ص٥، السنة قبل التدوين ص٣٠١.

(٣٢) ينظر : التعليم في رأي القابسي ص٥٧، و معالم الفكر التربوي في عهد الخلفاء الراشدين والأمويين ص٦٧ .

٦: الاهتمام بالأسرة وعمادها المرأة من خلال فتح باب التعليم لها فبرزت نساء عدة في مجالات متنوعة منهن الفقيهة والمحدثة والإخبارية والشاعرة والمفسرة[٣٣].

٧: المحاسبة والمتابعة على اللحن دون النظر الى مكانة الشخص أو منزلته أو سنه أو جنسه، يقول ابو بكر الصديق ((رضى الله عنه)) : " لأن أخطئ في القرآن أحب إلي من اللحن لأني إذا أخطأت تعلمت وإذا لحنت افتريت " وكان عمر بن الخطاب ((رضى الله عنه)) : يضرب ولده على اللحن[٣٤] .

٩: دور المسجد الجامع في ترسيخ حب اللغة العربية، وتعميق اصالة ذلك في النفوس فقد كانت تعقد فيه أي المسجد الجامع حلقات العلم بكافة تنوعاتها العلمية يضاف إلى ذلك مساجد الاحياء التي كانت مشاعل نور وبصيرة للأجيال على اختلاف اجناسها وتنوعاتها الفكرية والانسانية[٣٥].

١٠: بناء مراكز تحفيظ القرآن فقد كان في المدينة دار تسمى ((دار القرآن)) خاصة لمن أراد حفظ القرآن وتحفيظه[٣٦]، والغاية من ذلك مجانبة اللحن في كتاب الله سبحانه وتعالى..

---

(٣٣) ينظر : دور المرأة المسلمة في النَّهضة العلميَّة – احمد محمود أبو زيد – موقع الالوكة . /https://www.alukah.net/social/0/3065

(٣٤) ينظر : فضائل القرآن ج١/ص١٨٩ .

(٣٥) ينظر : مؤسسات التعليم في عصور الازدهار ص ٤، ص٩ .

(٣٦) ينظر : من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي ص٢٢ .

المطلب الثالث : العربية تأسيس ووجود .

اللغات الاصول بكافة تنوعاتها اللسانية قديمة الوجود ضاربت في اعماق الازمنة والعصور بدأت منذ ظهور الخلقة على وجه البسيطة، وعليه فقد تحدث علمائنا منذ زمنا طويل حول حيثيات نشأة اللغات واختلافات الآراء حول هذه النشأة على عدة أقوال ابرزها ما يلي :

أ : التوقيفة :

وهو مذهب من يقول أنَّ اللغات بوضع الله سبحانه وتعالى، ولهذا المذهب أدلة سمعية وعقلية منها قوله تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴿٣١﴾ ﴾ البقرة: ٣١ وأيضًا قوله تعالى : ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾ ﴾ الرحمن: ٣ - ٤ ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ﴾الروم: ٢٢ ، وأيضًا من ذلك قول النبي ((صلى الله عليه وسلم)) في حديث الشفاعة الكبرى الذي فيه : ((...يجتمع المؤمنون يوم القيامة، فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا، فيأتون آدم فيقولون: أنت أبو الناس، خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء...))[٣٧]،وقالو أيضًا: ((إن الله سبحانه علم آدم أسماء جميع المخلوقات بجميع اللغات: العربية والفارسية والسريانية والعبرية والرومية وغير ذلك من سائر اللغات فكان آدم وولده يتكلمون بها ثم إن ولده تفرقوا في الدنيا وعلق كل منهم بلغة من تلك اللغات فغلبت عليه واضمحل عنه ما سواها لبعد عهدهم بها))[٣٨].

---

(٣٧) صحيح البخاري، مصدر سابق ج٦/ص١٧ .

(٣٨) ينظر : المخصص ج١/ص٣٤، و المزهر في علوم اللغة وأنواعها ج١/ص١٤، و دراسات لغوية في أمهات كتب اللغة ص١١٦.

ومن ادلتهم العقلية قول الإمام الرازي : ((إن الاصطلاح إنما يكون بأن يعرف كل واحد منهم صاحبه ما في ضميره وذلك لا يعرف إلا بطريق كالألفاظ والكتابة وكيفما كان فإن ذلك الطريق لا يفيد لذاته فهو إما بالاصطلاح فيكون الكلام فيه كما في الأول ويلزم التسلسل أو بالتوقيف وهو المطلوب))[٣٩].

وهو قول جمهور أهل الاسلام[٤٠]، ونحى هذا الاتجاه أهل الكتاب[٤١]. ويمكن أن يطلق على هذا المذهب بالاتجاه السماعي؛ لأنَّ مرتكزه في الدرجة الاولى على السماع .

والذي يراه الباحث أن يجعل هذا أصل لباقي المذاهب؛ لأنَّ كل ما يجرى على لسان الانسان من كلام أو غيره فهو بعلم الله تعالى ومشيئته، وهذا الاتجاه أسلم وأبعدُ من أن يُعدَ قسيمًا للمذاهب الاخرى أو مزاحم لها[٤٢].

ب: الاصطلاح :

وهو مذهب من يقول أن اللغة من وضع البشر، ومن أدلتهم قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ ﴾إبراهيم: ٤، وبهذه الآية تم تخريج دليلا عقلا وهو ((

---

(٣٩) المحصول ج١/ص١٨٦ .

(٤٠) ينظر : ميزان الأصول في نتائج العقول ص٣٨٩، نشر البنود على مراقي السعود ج١/ص١٠٩،الفوائد السنية في شرح الألفية ج٣/ص٨٧، الصاحبي في فقه اللغة ص١٤، الخصائص ج١/ص٤١، و سر الفصاحة ص٤٩، و المزهر في علوم اللغة وأنواعها ج١/ص١٢، الاقتراح في أصول النحو ص٢٥،و دراسات لغوية في أمهات كتب اللغة ص٦٠، ، اللغة العربية معناها ومبناها ص٣١٨

(٤١) ينظر : علم اللغة ص٩٨

(٤٢) ينظر : الإحكام في أصول الأحكام ج١/ص٧٤، الإبهاج في شرح المنهاج ج١/ص١٩٦، شرح كفاية المتحفظ (تحرير الرواية في تقرير الكفاية) ص٧٨، و الخصائص ج١/ص٤١ ، و دراسات في أصول اللغات العربية ص١٢٧،

فهذه تقتضي تقدم اللغة على بعثة الرسول فلو كانت اللغة توقيفية والتوقيف لا يحصل إلا بالبعثة لزم الدور وهو محال))[٤٣]، وهذا مذهب المعتزلة وايَضًا

ت : التكامل ((توقيفة اصطلاحية أو التلاحق)) : ابتداء اللغة كان توقفي ثم احتياج إلى مزيد من الاستعمالات اللغوية فعند ذلك اصطلاح الناس على هذا المزيد بما هو متعارف بينهم، يقول ابن جني : ((أنها متلاحقة بعضها يتبع بعضا، لا أنها وضعت في وقت واحد))[٤٤]، وقال ايضًا الزركشي في تصويب هذا القول : ((وهو الصواب على معنى أن الواضع وضع في أول الأمر شيئا ثم احتيج للزيادة عليه لحصول الداعية إليه فزيد فيه شيئا فشيئا إلا أنه على قياس ما سبق منها في حروفه))[٤٥].

وهذا قول ابي الحسن الاخفش وابو علي الفارسي في قوله الثانية وابن جني، ومن الفقهاء ابي اسحاق الاسفرائيني[٤٦].

أما اللغة العربية فقد اختلفت اراء الباحثين حول أول من نطق بها على عدة أقوال منها[٤٧]:

١: قيل آدم ((عليه السلام)) ومن القائلين بذلك اصحاب الاتجاه التوقفي في نشأة اللغة الذين مضى ذكرهم[٤٨].

٢: قيل نوح ((عليه السلام)) وهذا ذكره كعب الاحبار[٤٩].

---

[٤٣] نفائس الأصول في شرح المحصول ص٤٥٣

[٤٤] ينظر : الخصائص ج٢/ص٣٢ أما نص هذا القول فهو في كتاب البحر المحيط في أصول الفقه ج٢/ص٢٤٨ .

[٤٥] ينظر : البحر المحيط في أصول الفقه ج٢/ص٢٤٨ .

[٤٦] ينظر : الفوائد السنية في شرح الألفية ج٣/ص٨٧ ، الخصائص ج٢/ص٣٢ و٤١، الاقتراح في أصول النحو ص٢٦ .

[٤٧] ينظر : دراسات في أصول اللغات العربية ص١٢٧ .

[٤٨] ينظر : .

[٤٩] ينظر : دراسات في تاريخ العرب القديم ص١٢٤ .

٣: قيل هود ((عليه السلام)) ذُكر ذلك بالسند إلى ابن عباس ((رضى الله عنه))، وأيضًا يروى عن انس بن مالك ((رضى الله عنه))[٥٠].

٢: قيل يعرب بن قحطان بن هود وهو منقول عن أهل اليمن[٥١]، وأيضًا يروى عن انس بن مالك ((رضى الله عنه))[٥٢]، وهذا رأي التابعي وهب بن منبه[٥٣].

٥: جرهم بن قحطان وهذا ذكره ابن اسحاق وهنالك ما يدعمه في الصحيح سوف انبه عليه عند تحقق هذه المسألة في نهاية ذكر الاقوال[٥٤].

٥: أسماعيل ((عليه السلام)) وهذا يروى عن النبي ((صلى الله عليه وسلم))[٥٥].

الذي أذهب اليه في هذا المسألة أن اول من تكلم بالعربية جرهم وهذا ما ذكره البخاري في الحديث المرفوع حيث نُصَّ فيه أن اسماعيل ((عليه السلام)) تعلم العربية من جرهم[٥٦]، وهنا مسألتين أريد اناقشها :

---

(٥٠) ينظر : المجالسة وجواهر العلم ج٥/ص١٣١ ، تاريخ ابن عساكر ج١/ص٣٥٤، و دراسات في تاريخ العرب القديم ص١٢٤ .

(٥١) ينظر : البحر المحيط في التفسير ج٥/ص٨٥ .

(٥٢) ينظر : المجالسة وجواهر العلم ج٥/ص١٣١ ، تاريخ ابن عساكر ج٧٤/ص٨١ .

(٥٣) ينظر : قصص الانبياء ص١٢١ ابن كثير، التيجَان في مُلوك حِمْيَرْ ص٣٣٧ ، المعارف ص٢٧،

(٥٤) ينظر : . وقيل أنهم اولاد عملاق بن لاود بن ارم بن سام . ينظر التنبيه والإشراف ص٧٠ .

(٥٥) ينظر : الطبقات الكبرى ج١/ص٤٢،و منتخب من كتاب الشعراء ص٣٨، قصص الانبياء ٢٩٥، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ج١/ص٢٦ .

(٥٦) لفظه : " ... وشب الغلام ((أي اسماعيل ((عليه السلام)))) وتعلم العربية منهم، وأنفسهم وأعجبهم حين شب، فلما أدرك زوجوه امرأة منهم ...". الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري ج٤/ص١٤٢ .

الأولى : إذا رجح أن جرهم أول من تكلم بالعربية هذا يقتضي أن جرهم قد تعلم العربي ممن سبقه يعني من قحطان وهذا يقتضي أيضًا أن قحطان قد تعلمها من ابيه وهكذا حتى ننتهي إلى آدم ((عليه السلام))[٥٧] الذي تلقى اللغات كافة عن الله سبحانه وتعالى .

وإنما قلت ذلك لأن تكون أي لغة بخصائها المنفردة وسماته المتعددة واصطلاحاتها الكثيرة لا يمكن أن ينشأ في يوم أو ليلة بل هذا يحتاج إلى فترة زمانية طويلة جدًا أي الى عصور متتالية وهذا يؤيده الواقع والحس فلم نسمع في عصرنا هذا أن وجدت لغة في فترة زمانية محصورة مقصورة، وهذا الكلام ينسحب إلى العصور الغابرة . وبما قلت يجمع بين الاقوال المختلفة حول أول من تكلم بالعربية سواء من قال آدم أو هود أو اسماعيل ((عليهم السلام)) أو غير غيرهم .

الثانية : أن زوجة اسماعيل جرهمي وقصتها مع ابراهيم ((صلى الله عليه وسلم)) معروفة مشتهرة مخرجة في الصحيح[٥٨] وقد ذكرت أن جرهم كان لسانهم عربية فالمحدثة ولا ريب قد جرت بين ابراهيم ((صلى الله عليه وسلم)) وبين زوج اسماعيل بالسان العربي وهذا يعني أن ابراهيم ((صلى الله وسلم على نبينا وعليه)) كان يحسن العربي فالمسألة الثاني هي شاهد لتقوية ما ذكرت في المسالة الاولى، وإن كانت هذا المسألة اجتهادية بحثية .

وقد جمع الحافظ ابن حجر بين حديث أول من تكلم بالعربية اسماعيل وبين حديث أن اسماعيل تعلم العربية من جرهم بأن اسماعيل تعلم الاصول من جرهم ثم كان اسماعيل أول من

---

[٥٧] ينظر : خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم ج١/ص٣٢،

[٥٨] ينظر : الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري ج٤/ص١٤٢ .

تكلم بالعربية الفصيحة وهذا جمع جيد ويؤكده أن لغة قريش هي من افصح لغات الجزيرة العربية والتي منها اليمن منبت قبائل جرهم[٥٩].

(٥٩) ينظر : السيرة الحلبية ج١/ص٣٠ . وقيل أن أول من تكلم بالعربية عمليق بن لوذ بن سام وقيل عاد. تاريخ الطبري ج١/ص٢٠٧ .

المطلب الرابع : دور السنة الفعلي في تأسيس العربية وخدمتها .

بعد الحديث عن نشأة اللغة بشكل عام واللغة العربية بشكل خاص سوف اختم المطالب بالحديث عن أول من أسس قواعد اللغة العربية تأسيسًا وتأليفا، تذكر لنا المصادر أن وضاع علم النحو هو ابو الاسود الدؤلي[٦٠] وكان ذلك بأمر علي بن أبي طالب ((رضى الله عنه)) فقد روى أبو حاتم[٦١] السجستاني قال: حدثني يعقوب بن إسحاق الحضرمي، قال:حدثنا سعيد بن سالم الباهلي[٦٢]، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ جَدِّي، عَنْ أَبِي الأسود الدؤلي، قال: دخلت على أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ الله عنه فرأيته مطرقا متفكرا، فقلت: فيم تفكر يا أمير المؤمنين؟ قال: إني سمعت ببلدكم لحنا فأردت أن أضع في أصول العربية، فقلت: إن فعلت هذا أحييتنا، فأتيته بعد أيام فألقى إلي صحيفة فيها:

الكلام كله: اسم وفعل وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمى، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل. ثم قال لي: تتبعه وزد فيه ما وقع لك، فجمعت منه أشياء وعرضتها عليه.

التحقيق :

١: ابو حاتم السجستاني : هو سهل بن محمد بن عثمان ، أبو حاتم السجستانى النحوي المقرىء البصرى قال عنه ابن حجر: صدوق .

---

(٦٠) ينظر : أصول علم العربية في المدينة ص٣٠٢ . لقد تواترت الروايات بأن أبا الأسود أول من وضع العربية

(٦١) ينظر : في المطبوع المنتظم أبو حامد وهو خطأ لأنَّ ليس في تلاميذ عيسى من هو ابو حامد السجستاني .

(٦٢) ينظر : هكذا في المطبوع من المنتظم وفي أمالي الزجاج سعيد بن سلم والظاهر أن الصواب مع الزجاج .

٢: يعقوب بن إسحاق الحضرمي : قال عنه ابن حجر : صدوق وقد وثقه الذهبي .

٣: سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين بن ربيعة بن خالد الباهلي : قال ابن أبي حاتم : محله الصدق، ووثقه الذهبي [٦٣]

٤: سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي : ثقة[٦٤] .

٥: قتيبة بن مسلم الباهلي : قال البلاذري : " كان قتيبة شريفا عاقلا "[٦٥]،و قال ابن كثير عنه : " من سادات الأمراء وخيارهم، وكان من القادة النجباء الكبراء"[٦٦]، وقال ابن تغري : "هو من التابعين، وكنيته أبو صالح، كان من كبار أمراء بني أمية، ولاه الحجاج خراسان، وفتح الفتوحات"[٦٧].

٦: أبو الأسود الديلى و يقال الدؤلى البصرى ، ظالم بن عمرو بن سفيان أو عمرو بن ظالم أو عمرو بن عثمان أو عثمان بن عمرو . قال ابن حجر عنه : ثقة فاضل مخضرم[٦٨].

فالاثر بهذا السند حسن[٦٩].

ويقوي هذا الاثر أيضًا ما رواه ابو الفرج الاصفهاني صاحب كتاب الاغاني بسنده فقال : أَخْبرِنِي عَليّ بن سُلَيْمَان الْأَخْفَش قَالَ حَدثنَا مُحَمَّد بن يزِيد النَّحْوِيّ قَالَ حَدثنَا التوزي

---

(٦٣) ينظر : الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة ج٤/ص٤٨٤

(٦٤) ينظر : الثقات لابن حبان ج٦/ص٤٢٠ ، و الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة ج٥/ص٥٢ .

(٦٥) جمل من أنساب الأشراف ج١٣/ص٢٣٣، وينظر : المعارف ص٥٦ و ص٤٠٦ .

(٦٦) البداية والنهاية ج٩/ص١٦٧ .

(٦٧) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج١/ص٢٣٣ .

(٦٨) تقريب التهذيب ص٦١٩ .

(٦٩) الحديث الحسن : ((الحديث الذي لا يخلو رجال إسناده من مستور لم تتحقق أهليته، غير أنه ليس مغفلاً كثير الخطأ، ولا هو متهم بالكذب، ويكون ممتن الحديث قد روي مثله أو نحوه من وجه آخر، فيخرج بذلك عن كونه شاذاً أو منكراً)) . الباحث الحثيث ص٣٩ .

والمهري قَالَا حَدثنَا كيسَان بن الْمُعَرّف الهُجَيْمِي أَبُو سُلَيْمَان عَن أبي سُفْيَان بن الْعَلَاء عَن جَعْفَر بن أبي حَرْب بن أبي الْأسود الدؤَلِي عَن أَبِيه رَحمَه الله قَالَ قيل لأبي الْأسود من ايْنَ لَك هَذَا الْعلم يعنون النَّحْو قَالَ أخذت حُدُوده عَن عَليّ بن أبي طَالب ((رضى الله عنه))

ورجال هذا الاثر :

١: ابو الفرج الاصفهاني قال عنه الذهبي : لابأس به وهي من عبارة التعديل[٧٠] .

٢: علي بن سليمان الاخفش : قال الخطيب البغدادي : ثقة[٧١].

٣: مُحَمَّد بن يزِيد النَّحْوِيّ المعروف بالمبرد : قال الذهبي : إماما، علامة، جميلا، وسيما، فصيحا، مفوها، موثقا صاحب نوادر وطرف[٧٢] .

٣: التوزي هو عبد الله بن محمد بن هارون أبو محمد التوّزيّ شيخ المبرد ويقال له التوجي : قال حاجي خليفة : كان من أئمة اللغة .

٤: المهري هو عبد الملك بن قَطَن المهري : قال عنه الذهبي : شيخ أهل الأدب بالمغرب. كَانَ أحفظ أهل زمانه لأنساب العرب وأشعارهم ووقائعهم[٧٣] ، وقال القفطي : وكان من عقلاء العلماء[٧٤].

٥: كيسَان بن الْمُعَرّف الهُجَيْمِي أَبُو سُلَيْمَان : قال الاصمعي عنه ثقة[٧٥].

---

(٧٠) ينظر : سير أعلام النبلاء ج١٦/ص٢٠١ .
(٧١) تاريخ بغداد ج١١/ص٤٣١ .
(٧٢) سير أعلام النبلاء ج١٠/ص٥٤٦ .
(٧٣) تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام ج٦/ص١١٧ .
(٧٤) إنباه الرواة على أنباه النحاة ج٢/ص٢٠٩ .
(٧٥) معجم الأدباء ج٥/ص٢٢٤٦ .

٦: ابو سفيان بن العلاء هو أخو لابي عمرو بن العلاء قال عنه يحي بن معين لا بأس به[٧٦].

٧: جَعْفَر بن أبي حَرْب بن أبي الْأسود الدؤَلِي : لم اقف على ترجمة له إلا أنَّه قد ثابت أنه من اولاد ابي حرب [٧٧].

٨: أبو حرب بن أبي الأسود الدؤلي : قال ابن سعد : " وكان معروفا وله أحاديث " ووثقه ابن حبان[٧٨]

وقد صح ايضًا أن ابا الاسود الدؤلي قد جدد أمر وضع قواعد النحو في عصر أمير البصرة زياد وذلك فيما رواه عنه عمر بن شبه بسنده فقال عمر بن شبة حدثنا حيان بن بشر، قال: حدثنا يحي بن آدم، عن أبي بكر عنعاصم، قال:
أول من وضع العربية أبو الأسود الدؤلي، فجاء إلى زياد بالبصرة، فقال: إني أرى العرب قد خالطت الأعاجم، فتغيرت ألسنتهم، أفتأذن لي أن أضع للعرب كلاما يعرفون به ويقيمون به كلامهم؟ قال: لا، قال: فجاء رجل إلى زياد، فقال أصلح الله الأمير، توفي أبانا وترك بنون، فقال: ادع لي أبا الأسود، فقال: ضع للناس الذي نهيتك أن تضع لهم[٧٩].

فعمر بن شبة ثقة[٨٠]، وحيان بن بشر لا بأس به[٨١] ، ويحي بن آدم ثقة[٨٢] أيضًا أما أبا بكر فهو ابن عياش بن سالم صدوق ثقة[٨٣] ، وعاصم هو ابن بهدلة صدوق[٨٤] فهذا سند

---

(٧٦) ينظر : طبقات النحويين واللغويين ص٤٠، و تاريخ دمشق ج٦٧/ص١٠٨ .
(٧٧) ينظر : إنباه الرواة على أنباه النحاة ج١/ص٥٦.
(٧٨) ينظر : الثقات لابن حبان ج٥/ص٥٧٦، إنباه الرواة على أنباه النحاة ج٤/ص٢٣١، المعارف ص٤٣٥
(٧٩) تاريخ دمشق ج٢٥/ص١٩٤ .
(٨٠) ينظر : تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام ج٦/ص٣٧٦ .
(٨١) ينظر : تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام ج٥/ص٨١٦ .
(٨٢) تقريب التهذيب ص٥٨٧.

حسن بحسب قواعد المحدثين[٨٥] وأخيرا فالذي ثبت بالأدلة السماعية التي سقتها وتكلمت على اسانيده أن وضع علم العربية هو علي بن ابي طالب ((رضى الله عنه)) وأنَّ الكاتب والمدون لأوائل اصول ذلك العلم هو أبو الاسود الدؤلي[٨٦]، وأخيرًا يقول المبرد: " أجمعت العلماء باللغة أن أول من وضع العربية أبو الأسود الدؤلي وأنه لقن ذلك عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه"[٨٧]. أما التأليف الاول في علم العربية فإذا جُعلت صحيفة علي بن أبي طالب ((رضى الله عنه)) التي ذكرت في الاثر السابق أساسًا وأصلًا فقد ذكر أبو عبيدة أن بعد أبي الاسود جاء " ميمون الأقرن ثم عنبسة الفيل ثم عبد الله بن أبي إسحاق وقال : ووضع عيسى بن عمر في النحو كتابين سمى أحدهما الجامع والآخر المكمل "[٨٨]، ثم اكمل السند المبرد فقال : ثم أخذه عنه أي عن ((عيسى بن عمر)) الخليل بن أحمد ثم أخذه عن الخليل بن أحمد سيبويه، ثم أخذه عن سيبويه الأخفش واسمه سعيد بن مسعد[٨٩].

قلت والعمدة في علم العربية قديمًا وحديثًا هو الكتاب لسيبويه الذي جمع فيه أقوال مشايخه في هذا العلم ورتبها وبوبها على احسن ما يكون[٩٠] يقول د. شوقي ضيف ((

---

(٨٣) ينظر : تقريب التهذيب ص٦٢٤ .

(٨٤) ينظر : تقريب التهذيب ص٢٨٥ .

(٨٥) ينظر : حاشية ص٧ ص٢٠ .

(٨٦) وهنالك اقوال اخرى اعرضت عن ذكرها أولا لضعفها، وثانيًا لعدم الاطالة، وثالثًا : هذا الذي رجح عند الباحث .

(٨٧) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ج٦/ص ٣٩٢ وينظر : نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص٢١، إيضاح الوقف والابتداء ص٤٣ .

(٨٨) روى ذلك عمر بن شبة بسنده الذي أخرجه عنه ابن عساكر في تاريخ دمشق ج١/ص٩٠. قال قَالَ السيرافي عني كتابي عيسى بن عمر: وَلم يقعا إِلَيْنَا وَلَا رَأينَا أحدا ذكر أَنه رآهما.

(٨٩) ينظر : معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ج٥/ص٢١٤١ فقد ذكره بالإسناد فقال : حدث التاريخي محمد بن عبد الملك عن المبرد .

(٩٠) يقول ثعلب: "اجتمع على صنعة الكتاب اثنان وأربعون إنسانًا منهم سيبويه، والأصول والمسائل للخليل" والباحث لكتاب سيبويه يرى أنه استخدم وسائل والفاظ تحمل الاخبار فأحيانا يستخدم لفظة حدثنا وذلك في ((٦١)) موضعًا ، ومرة يستخدم أخبرنا وذلك في أربعة مواضع وهذه تحتاج إلى دراسة خاصة .

سيبويه الذي تمثل آراءه النحوية تمثلا غريبا رائعا، نافذا منها إلى ما لا يكاد يحصى من الآراء، فإذا هو يسوي من ذلك "الكتاب" آيته الكبرى، وقد بلغ من إعجاب الأسلاف به أن سموه "قرآن النحو" وكأنما أحسوا فيه ضربا من الإعجاز، لا لتسجيله فيه أصول النحو وقواعده تسجيلا تاما فحسب، بل أيضا لأنه لم يكد يترك ظاهرة من ظواهر التعبير العربي إلا أتقنها، فقها وعلما وتحليلا))[٩١].

ثم بعد ذلك درج علماء العربية في التأليف والتصنيف تارة معتمدين على كتاب سيبويه وتارة أخرى منتقدين لهذا الكتاب كما فعل المبرد[٩٢]، ثم استمرت مسيرة العربية في نفوس ابنائها والامناء عليها حتى ألفت المنظومات ووضعت المختصرات الكثيرة كل ذلك خدمة للقرآن والسنة النبوية بكافة تفرعاتها العلمية .

.

(٩١) المدارس النحوية ص٦ .

(٩٢) ينظر : البحث اللغوي عند العرب ص١٢٤ .

الخاتمة : وأهم النتائج :

السير في دروب البحث والتنقيب في بطون الكتب والدراسات لا بد أن يعقبه تلخيص لأبرز ما ظهر للباحث اثناء هذه الرحلة البحثية فكانت نتائج هذه الدارسة هي :

١ : كان للسنة دور مهم في تأصيل قواعد النحو العربي بشكل خاص والعلوم العربية الاخرة بشكل عام .

٢ : ظاهرة اللحن من القضايا التي عُولجت منذ فترة العصر النبوي المنير وخلال هذا العصر وضعت كافة العلاجات لهذه القضية .

٣ : الصحابة ((رضى الله عنهم أجمعين)) كان لهم دور في خدمة العربية بكافة تفرعاتها واقسامها المتعددة .

٤ : عُدَّ اللحن في العصر الراشدي من الامور التي لفتت انتباه الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم وعلى اساس هذه القضية يقدم الرجل ويأخر في مهام الدولة .

٥ : التابعين كانوا استمرارًا لمن سلفهم في خدمة لغة القرآن ووضع كافة جهودهم من أجل ذلك فسست علوم العربية وعلوم القرآن في عصورهم الخالدة .

٦ : ما تزال بوابة خدمة اللغة العربية مفتوحة على مصراعيها لكل من أرد أن يخدم هذه اللغة بما عنده من جهد وعطاء .

٧ : الاعتناء بالعلاقة بين العربية والعلوم الشرعية ومنها السنة من الامور التي تدعم الاصلين المنيرين الكتاب والسنة النبوية العطرة .

٨ : يتطلب البحث في قضايا العربية على مستوياته المتعددة جهود كافة المؤسسات العلمية والانسانية لمحاولة الكشف عن الجوانب التي اصبحت في هذا العصر غوامض أو غير مفهومة من الاجيال المعاصرة .

٩ : لغة أي أمة هي حياتها ومنهجها الذي يعني البقاء والاستقلال في قرارها ومن ثم استقرار الوطن الذي سوف تسوده قيم التحضر والتعاون الفكر والانسانية .

١٠ : اللغة العربية هي بمثابة الجامع لكافة ابناء العالم الاسلامي؛ لأنها ببساطة لغة القرآن الكريم.

المصادر والمراجع .

إبراز المعاني من حرز الأماني، ابو شامة ، دار الكتب العلمية .

الإبهاج في شرح المنهاج، تاج الدين السبكي، دار الكتب العلمية –بيروت، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥ م .

الإحكام في أصول الأحكام، علي بن أحمد ابن حزم، ت: الشيخ أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت .

أصول علم العربية في المدينة، عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة الثامنة والعشرون، العددان ١٠٥ –١٠٦، ١٤١٧هـ – ١٤١٨هـ /١٩٨٧-١٩٨٨م،

الاضداد لابن الانباري، محمد بن القاسم الانباري، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .

الاقتراح في أصول النحو ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت: عبد الحكيم عطية، دار البيروتي، دمشق، ط٢، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م .

إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٢م.

إيضاح الوقف والابتداء، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري، ت: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٠هـ – ١٩٧١م .

اختصار علوم الحديث ((الباحث الحثيث)) ، إسماعيل بن عمر بن كثير، ت: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

البحث اللغوي عند العرب، د أحمد مختار عبد الحميد، عالم الكتب، ط٨، ٢٠٠٣م.

البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، ت: صدقي جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠هـ .

البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير، دار الفكر، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٦ م .

تاريخ دمشق ، علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، ت: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ت: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣ م .

تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري، دار التراث – بيروت، ط٢، ١٣٨٧ هـ .

تاريخ بغداد، علي بن ثابت الخطيب البغدادي، د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م .

التحصيل من المحصول، سراج الدين محمود بن أبي بكر الأرْمَوي، ت: عبد الحميد علي أبو زنيد، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

التعليم في رأي القابسي، احمد فؤاد الاهواني، القاهرة، ١٩٤٥م .

التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، محمد بن رزق، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٦ هـ .

تقريب التهذيب، أحمد بن علي ابن حجر، ت: محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا، ط١، ١٤٠٦ – ١٩٨٦ .

التكملة والذيل على درة الغواص موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي، ت: عبد الحفيظ فرغلي علي قرني، دار الجيل، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .

تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين، محيي الدين أبو زكريا أحمد بن إبراهيم ابن النحاس، ت: عماد الدين عباس سعيد، المكتب السلفي لتحقيق التراث، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

التنبيه والإشراف، على بن الحسين بن على المسعودي، ت: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي – القاهرة.

تهذيب الأسماء واللغات، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان .

تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م .

التيجَان في مُلوك حِمْيَرْ، **عبد الملك بن هشام، مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء – الجمهورية العربية اليمنية، ط١، ١٣٤٧ هـ .**

الثقات، **محمد بن حبان، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط١، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ .**

الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، **زين الدين قاسم بن قُطْلُوْبَغَا، ت: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة صنعاء، اليمن، ط١، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م .**

جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، **عبد النبي بن عبد الرسول، دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .**

جمل من أنساب الأشراف، **أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري، ت: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر – بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م .**

خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم، **محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دار الفكر العربي – القاهرة، ١٤٢٥ هـ .**

الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، ط٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب

دراسات في أصول اللغات العربية، **أبو مجاهد عبد العزيز بن عبد الفتاح، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة السادسة – العدد الثالث – رجب ١٣٩٤هـ – فبراير ١٩٧٤م.**

دراسات في السنة النبوية – مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة العدد ١٦ ص٦٢ .

دراسات في العربية و تاريخها، محمد الخضر حسين، دار النوادر .

دراسات في تاريخ العرب القديم، **محمد بيومى مهران، دار المعرفة الجامعية، ط١.**

دراسات في علوم القرآن، **محمد بكر إسماعيل، دار المنار، ط٢، ١٤١٩هـ–١٩٩٩م .**

دراسات لغوية في أمهات كتب اللغة، **إبراهيم محمد أبو سكين .**

دور المرأة المسلمة في النَّهضة العلميَّة – احمد محمود أبو زيد – موقع الالوكة . /https://www.alukah.net/social/0/3065

الرد على النحاة، **أحمد بن عبد الرحمن بن محمد، ابن مَضَاء، ت: محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، ط١، ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م .**

سر الفصاحة، **عبد الله بن محمد الخفاجي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٢هـ_١٩٨٢م .**

السنة قبل التدوين، **محمد عجاج بن محمد تميم بن صالح بن عبد الله الخطيب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م .**

سير أعلام النبلاء، **محمد بن أحمد الذهبي، ت: مجموعة، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .**

السيرة الحلبية، **لي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ١٤٢٧هـ .**

شرح الكوكب المنير، **محمد بن أحمد الفتوحي، ت: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، ط٢، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧ م .**

شرح كفاية المتحفظ (تحرير الرواية في تقرير الكفاية)، محمد بن الطيب الفاسي، ت: د. علي حسين البواب، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، محمد علي بيضون، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م .

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

الطبقات الكبرى، **محمد بن سعد، ت: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م .**

طبقات النحويين واللغويين، **محمد بن الحسن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف .**

علم اللغة، **علي عبد الواحد وافي، ط٢، نهضة مصر للطباعة والنشر .**

العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، ت: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

فضائل القرآن

الفوائد السنية في شرح الألفية، **البرماوي شمس الدين محمد بن عبد الدائم، عبد الله رمضان موسى، مكتبة التوعية الإسلامية للتحقيق والنشر والبحث العلمي، الجيزة – جمهورية مصر العربية، ط١، ١٤٣٦ هـ – ٢٠١٥ م .**

نفائس الأصول في شرح المحصول، أحمد بن إدريس القرافي، عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، مكتبة نزار مصطفى الباز،ط١، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م .

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، **أحمد بن محمد ابن خلكان، ت: إحسان عباس، دار صادر – بيروت .**

قصص الانبياء، **إسماعيل بن عمر بن كثير، ت: مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التأليف – القاهرة، ط١، ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨ م .**

البحر المحيط في أصول الفقه، **بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، دار الكتبي، ط١، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م .**

اللغة العربية معناها ومبناها، **تمام حسان عمر، عالم الكتب، ط٥، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م .**

المجالسة وجواهر العلم، **أحمد بن مروان الدينوري المالكي، ت: مشهور، جمعية التربية الإسلامية (البحرين – أم الحصم) ، دار ابن حزم (بيروت – لبنان) .**

المحصول، **محمد بن عمر الرازي، ت: طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م .**

المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، ت: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م

المدارس النحوية، **أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف، دار المعارف.**

المزهر في علوم اللغة وأنواعها، **عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي،ت: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م .**

المستدرك على الصحيحين، **أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١ – ١٩٩٠ .**

المعارف، **عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرةط٢، ١٩٩٢ م .**

معالم الفكر التربوي في عهد الخلفاء الراشدين والأمويين، أسامة أمين شموط، الجامعة الأردنية عمادة البحث العلمي، ١٩٨٣م

معجم ابن الاعرابي، **أحمد بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.**

معجم الأدباء، **شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، ت: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م .**

معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي بن وهبه، مكتبة لبنان.

معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، ت: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢هـ .

المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د: **جواد علي، دار الساقي، ط٤، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.**

ارتشاف الضرب من لسان العرب ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، ت: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م.

من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي، **كمال الدين عبد الغني المرسي، دار المعرفة الجامعية، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م**

منتخب من كتاب الشعراء، **أبو نعيم أحمد بن عبد الله** الاصبهاني، ت: **إبراهيم صالح، دار البشائر، ط١، ١٩٩٤م .**

مؤسسات التعليم في عصور الازدهار، د. عبد الرحمن النقيب .

موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث

ميزان الأصول في نتائج العقول، **علاء الدين شمس النظر أبو بكر محمد بن أحمد السمرقندي، مطابع الدوحة الحديثة، قطر، ط١، ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م .**

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، **يوسف بن تغري بردي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.**

نزهة الألباء في طبقات الأدباء، **عبد الرحمن بن محمد، ت: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، ط٣، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م** .

نشر البنود على مراقي السعود، **عبد الله بن إبراهيم العلوي الشنقيطي، مطبعة فضالة بالمغرب** .

الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، **محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، دار الفكر العربي** .

الفهارس

ت	الموضوع	الصفحة
١	ملخص	٢
٢	مقدمة	٣
٣	تمهيد	٥
٤	المطلب الأول	٦
٥	المطلب الثاني	١١
٦	المطلب الثالث	١٥
٧	المطلب الرابع	٢١
٨	الخاتمة	٢٧
٩	المصادر والمراجع	٢٨
١٠	الفهرست	٣٥